التوظيف النفسي لمراهقَين مغتصَبَين

دراسة عيادية لحالتين نموذجيتين من خلال المقابلة العيادية ورائز الرورشاخ.

فتح الأزهار العربي

مخبر الانثروبولوجية التحليلية وعلم النفس المرضي.

جامعة أبو القاسم سعد الله" الجزائر 2" (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2018-04-01؛ تاريخ المراجعة : 2021-02-04؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن سمة التوظيف النفسي لدى مراهق مغتصَب حديثا (سعيد 18 سنة من سكيكدة)، ومراهق أغتصب قبل أربع سنوات (فارس 17 سنة من الجزائر العاصمة). اعتمدنا على المنهج العيادي، فاستعمالنا المقابلة ورائز الرورشاخ، فكان سؤال الدراسة كالآتي: ما هي سمة التوظيف النفسي لدى هذين المراهقين المُغتصبين؟. أسفرت النتائج على ظهور سمة التوظيف الذهاني لدى سعيد، من خلال ظهور مؤشرات الذهان وقصور التقمصات الأولية والثانوية، وظهور سمة التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم وقصور التقمصات الثانوية.

الكلمات المفتاحية: المراهق المُغتصَب، التوظيف النفسي، الذهان، التنظيم الحدي النرجسي، التقمص.

Abstract:

The present study aims to uncover the traits of mental functioning in a recently raped adolescent (Said 18 from Skikda), and an adolescent who was raped four years ago (Fares 17 from Algiers). We adopted the clinical approach, using the interview and the Rorschach test, to answer the following question: what are the traits of mental functioning, in the two raped adolescents? The results showed the emergence of a psychotic trait in Said, through the emergence of signs of psychosis and the disruption of primary and secondary identifications, and the emergence of a borderline narcissistic organizational trait in Fares, through the emergence of signs of narcissistic borderline functioning and disruption of secondary identifications.

Keywords: The raped adolescent, mental functioning, Psychosis, Narcissistic borderline organization, identification.

Résume :

La présente étude vise à découvrir les traits du fonctionnement mental chez un adolescent récemment violé (Said, 18 ans de Skikda), et un adolescent qui a été violé il y a quatre ans (Farès, 17 ans d'Alger). Nous avons adopté l'approche clinique, en utilisant l'entretien et le test de Rorschach, pour répondre à la question suivante: quels sont les traits du fonctionnement mental, chez les deux adolescents violés?.Les résultats ont montré l'émergence d'un trait psychotique chez Said, à travers l'émergence de signes de la psychose et de la perturbation des identifications primaires et secondaires, et l'émergence d'un trait d'organisation limite narcissique chez Farès, à travers l'émergence de signes du fonctionnement limite narcissique et de la perturbation des identifications secondaires.

Mots-clés: L'adolescent violé, fonctionnement mental, La psychose, L'organisation limite narcissique, l'identification.

1- مقدمة:

جريمة الاغتصاب، واحدة من أبشع الجرائم الإنسانية؛ حيث أن ضياع الكرامة، والمهانة التي يتعرض لها المغتصَب رجلا كان أو امرأة، طفلاً أو مراهقا ، تفوق كثيرًا أن يُسلب منه ماله أو يتعرض لحادث غش أو تدليس، وربما لا نكون مبالغين إذا قلنا، أن جريمة الاغتصاب أسوأ من التعرض لمحاولة قتل فاشلة، فالجروح التي على الجسد يأتي عليها يوم وتندمل، بينما تبقى الروح مُثقلة بأغلال المهانة اثر التجربة الأليمة للاغتصاب.

تعتبر جريمة الاغتصاب من المشاكل العويصة التي تواجهها الجزائر، ويعتبر الاعتداء الجنسي على القاصر في السنوات الأخيرة من بين أكثر الانحرافات التي أخذت حصة الأسد حدوثا وإعلاما. فخلال سنة 2014 سجل مكتب حماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية 1663 اعتداء على القصر على المستوى الوطني، بينهم 949 اعتداء راحت ضحيته فتيات قاصرات و714 اعتداء على ذكور، في حين تم تسجيل 1536 اعتداء جنسي سنة 2015، منهم 878 اعتداء على قاصرات و658 اعتداء على ذكور". نسبة-الاعتداء-الجن... https://www.echoroukonline.com

كما أكدت مصالح الطب الشرعي، تسجيلها سنويا ما يقارب 150 اعتداء جنسي على القصر في كل مصالحة، وأن 80% هم من الذكور. 80-بالمائة-من-الاعتد... https://www.echoroukonline.com

والاغتصاب في هذا الصدد، صدمة جنسية لها نفس الظواهر العرضية الموجودة في حالة الاعتداءات الجسدية أو الجنسية عموما، لذلك فالواقع الإكلىنىكي الحالي، يواجه حتمية مسألة التشخيص النفسي بالمعنى الواسع للمفهوم، عن طريق فهم الخصائص النفسية، الكشف عن المميزات الدينامية، وتشخيص الاختلالاته ومعاناة. لذلك حاولنا الإجابة على التساؤل التالي: هل يتميز المراهقَين المغتصَبين(محل الدراسة)، على التوالي، بسمة التوظيف النفسي الذهاني وسمة التنظيم الحدي النرجسي؟.

2- الإشكالية:

الاغتصاب "ممارسة جنسية بعيدة عن المألوف تفرض العلاقة من شريك على الآخر بكل عنف أو تحت التهديد أو المباغتة، تتحقق فيها اللذة للشريك المعتدي والتدمير للشريك المعتدى عليه، فيعيش هذا الأخير حالة من[...] التحطيم والمهانة والتدمير الجسدي والنفسي، [...] ما يشير إلى حدوث اضطراب عميق في أنظمة الاتصال، نظام العلاقات، نظام المعتقدات، والقيم والمعارف، التي تتدخل في تكوين روابط الإنسان الداخلية".(Miermont, 2004, p.55)

لكن ماذا لو توافق المرور إلى المراهقة(صدمة البلوغ)، بالتعرض لصدمة نفسية عنيفة فجأة دون تهيؤ، كحادثة الاغتصاب مثلا، التي تعد صدمة متعددة لأنها تمس الفرد في كماله الجسدي، قواعده النرجسية، وهويته (Bouatta, 1999- 2000, p .74).

إن تعرض المراهق للاغتصاب وانتهاك الحرمة، يمكن أن يشكل صدمة هامة، تضعه من جديد أمام إشكالية الجسد، الوجود، الكمال، الحدود، الاخصاء، والهوية، وإعادة إحياء هذه الإشكاليات البدائية، تعد تهديدا لتوازنه من الناحية العقلية واختبارا هاما للقدرة على التواجد المادي.

هناك من المحللين والباحثين من يتصور أن عمل الصدمة في نفسية الضحية، يضاهي تنشيط السيرورات الذهانية، حيث يصف **فيرانكزي** الصدمة على أنها صدام وزلزال فجر الشخصية، كما وصف الانشطار الذي تحدثه بشتى الصور : انشطار جزء ميت قُتل جراء عنف الصدام، يسمح بإبقاء أجزاء أخرى من الشخصية حية لتتواصل الحياة بشكل عادي، لكن مع وجود قطعة من الشخصية منقوصة. (in .Dupont , 2000, p. 20-21)، حيث أن أول الاستجابات عند الصدام حسب **فيرانكزي** دائما، يتمثل في" الذهان العابر"، الذي يحدث قطيعة مع الواقع لدى القاصر المُغتصَب.(ص.23). ومن جهته، ربط **بيون**1967 Bion، في مقاله Différenciation des Personnalités Psychotiques et Non-Psychotiques، الذهان بالصدمة أيضا، حيث قال": الفرق بين الشخصيات الذهانية والشخصيات غير الذهانية يتوقف على الانشطار إلى قطع صغيرة[...]، وعلى نفي هذه القطع، التي تتسرب إلى المواضي فتلتهمها" (ص.51).

هذا ما يميز الأفراد حديثي الصدمة، لكن نجد أن بعض القصر، وبعد مدة من حدوث الصدمة، تظهر عليهم ما يسمى بالذات المزيفة حسب **وينيكوت** أو الطفل العالم حسب **فيرانكزي.**

إن هذا التقارب في معنى بين المفهومين، حسب الكاتبين، يتميز بدفاع فكري ضد الانهيار (in. De Parseval, 2007, p.123). الفكرة العامة للكاتبين هي: "الترك والتخلي عن الأمر"« Le laisser tomber» أو فشل المحيط على شكل إفراط، الخطأ أو عدم توقع- الفشل، الذي يرتبط في معظم الأحيان بسيكوباتولوجية الأم أو الأبوين، والتي تترجم عند الطفل بخيبة أمل سابقة لأوانها. لكن طالما أن الطفل ليس له القدرة على مواجهة هذا التعدي بصفة "تغيير البيئة المحيطة" alloplastique، فلن يبقى له حينئذ إلا تحويل نفسه على طريقة "تغيير الذات وحدها " autoplastique "، أي أن الصدمة تنتج خللا في التنظيم، يُكبح أو يُكبت عبر "انشطار- ذاتي نرجسي" auto-clivage . ومن هذه الفوضى، يتم بناء شخصية جديدة متكيفة مع الظروف الخارجية غير الآمنة (ص.125)، أي الدخول في "تناذر التكيف" Le syndrome d'accommodation حسب **رولاند.ك.سميت** Roland C. Summit (1983)، الذي عُمم فأصبح "تناذر التكيف للمستغَلين جنسيا" Sexual Abuse Accommodation Syndrome (in.Bouchard, 2014, p.25)، حيث يستدعي هذا الطرح توظيفات نفسية حدية، تكون فيها السيطرة لقلق من نمط عضامي، حسب دراسة **بصولس** Bessoles (2010)، المدعمة لدراسة **ب. برست** Brusset (1999) (in. Bessoles, 2010)

في الباتولوجيا الحدية، يحدث انشطار الأنا الذي يضمن توظيفا على أساس الذات المزيفة، التي تبقي على وضعيات متنافرة، جنبا إلى جنب دون أن يكون هناك صراع داخلي. فاللجوء للذات المزيفة يسمح بالنمو في بعض القطاعات لإمكانيات أو استعدادات إمتثالية، تحافظ على الصلة بالواقع من خلال علاقات تتميز بالخضوع والتقمصات الاستعبادية، أما النقائص على مستوى الفكر وعمل الترميز، فهي تعيق تطوير الهوامات في الفضاء الانتقالي لاحقا (Mises,1990,p.141)

وبناء على المعطيات النظرية السابقة الذكر، طرحنا **التساؤل** التالي: ما هي سمة التوظيف النفسي لدى هذين المراهقين المُغتصبين؟.

3- الفرضيات:

- الفرضية العامة: نفترض ظهور سمات التوظيف الذهاني لدى سعيد(حالة الصدمة الحديثة)، من خلال ظهور مؤشرات الذهان واضطراب التقمصات الأولية والثانوية، وظهور سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس(حالة الصدمة القديمة نسبيا)، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي واضطراب التقمصات الثانوية فقط.

- **الفرضيات الجزئية**:

- نتوقع ظهور سمات التوظيف الذهاني لدى سعيد (حالة الصدمة الحديثة)، من خلال ظهور مؤشرات الذهان واضطراب التقمصات الأولية والثانوية.

- نتوقع ظهور سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس(حالة الصدمة القديمة نسبيا)، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي واضطراب التقمصات الثانوية فقط.

4- تحديد المفاهيم:

- المراهق المغتصب: أصل كلمة اغتصاب viol من اللاتينية violare ، تعود مباشرة إلى العنف violence ، لكن هذا المعنى ليس مجردا من الغموض أو اللبس(Lopez, 2006, p.78) ،ولا يعتبر علاقة جنسية ولا يوصف بمعنى الرغبة، ففي الاغتصاب الرغبة تكون رغبة إرادية للتخريب وإحداث الألم. [...] والرغبة في شخص ما، يعني معرفة الطرف الآخر كشخص. فما يحدث في الاغتصاب، أن هذا الطرف الآخر يكون الفريسة التي تصبح شخصيته محطمة من طرف المُغتصب (Morbois.Casalis, 2002,p :21). أما في اللغة العربية، فالاغتصاب اسم مشتق من الفعل غصب، ويعني أخذ

الشيء ظلما (أبي بكر، 1990، ص.62)، ليشمل بذلك كل صور الاستيلاء على حق الآخر دون رضاه. لذلك حاول بعض الفقهاء تخصيص المحل فأضافوا لفظ الإناث إلى الاغتصاب للتمييز بين الجريمة وبين جرائم الاغتصاب الأخرى (محمود مصطفى، 1984، ص.302).

أما المراهقة، فهي مرحلة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج أو الرشد(زهران،1990 ،ص.323) الاعتداء الجنسي على المراهق،حسب **لوباز** Lopez (1997)، هو ":مشاركة المراهق في ممارسات جنسية غير متوافقة مع سنه و نموه النفسي الجنسي و ليس بإمكانه فهمها ، يخضع لها تحت إكراه أو عنف أو إغراء والتي تخرق المحرمات الاجتماعية (in. Gabel , 1992 , p. 7).

- **التوظيف النفسي:** اصطلاحا هو سيرورة دينامكية تخضع لمبادئ أساسية في الجهاز النفسي، وهو "ليس تنظيما ستاتيكيا بل ديناميا يخضع لقوانين محددة، تعمل على حماية الأنا من كل الأخطار التي يمكن أن تهدد أمنه واستقراره وتسبب له ألما، وذلك لضمان الانسجام والتوازن الداخلي، آخذا بعين الاعتبار الواقع النفسي بتفاعلاته مع الواقع الاجتماعي الذي يحتضنه"(شرادي، 2011، 13). أما إجرائيا، فهو تطبيق مؤشرات التوظيفين النفسيين في الرورشاخ والمقابلة العيادية(عن. العربي، 2019-2020، صص.111-112).

- **الذهان:** مصطلح طبي ونفسي للحالات العقلية التي يحدث فيها خلل ضمن إحدى مكونات عملية التفكير المنطقي والإدراك الحسي. الأشخاص الذين يعانون من الذهان قد يتعرضون لنوبات هلوسة، والتمسك بمعتقدات توهمية(مثلا توهمات ارتيابية)، وقد يتمثلون حالات من تغيير الشخصية مع مظاهر تفكير مفكك. تترافق هذه الحالات غالبا مع انعدام رؤية الطبيعة اللاإعتيادية لهذه التصرفات وصعوبات في التفاعل الاجتماعي مع الأشخاص الآخرين وخلل في أداء المهام اليومية .لذلك كثيرا ما توصف هذه الحالات بانها تدخل في نطاق " فقدان الاتصال مع الواقع (https://ar.wikipedia.org/wiki/ ذهان)

- **النرجسية**: تعرف النرجسية في قاموس **كامبرج** لعلم النفس على أنها:" تقييم الفرد المتضخم للذات، والانشغال بخيالات النجاح والقوة والإحساس بالصدارة، والميل إلى استغلال الآخرين.(عن. جودة، أبو جراد، 2014، ص.51). وتطور المصطلح في ثلاث وجهات نظر: **الأولى** كانت وجهة النظر الوصفية والدينامية التي نظرت إلى النرجسية على أنها انغماس الذات وحب الذات، أما **الثانية** فكانت وجهة النظر التطورية التي نظرت إلى النرجسية على أنها المرحلة التي تسبق مرحلة حب الموضوع، و**الثالثة** كانت من وجهة النظر التشخيصية التي نظرت إلى النرجسية على أنها اضطراب في الشخصية مثل اضطراب الشخصية الفصامية أو الشخصية الحدية أو الشخصية السيكوباتية.(جودة، 2012، ص.554)

وأهم ما يميز التوظيف الحدي، حسب **برست** .Brusset (1999)، هو مرض السريرة (pathologie de l'intériorité)، والتوظيف بالمظهر، ويقصد بمرض السريرة ضعف استثمار الفضاء النفسي الداخلي الذي يتجلى في مظاهر مثل: العجز عن البقاء وحيدا، التبعية، الشراهة الادمانية، الاندفاعية، والانتقال إلى الفعل. [...] وغالبا ما يلجأ الشخص في هذه الحالات إلى التوظيف المظهري تحت غطاء التكيفي بذات مزيفة كي يسقط نشاطا هواميا فجا(عنيفا) (عن.ع سي موسي، م بن خليفة، 2010، ج1، ص.85).

-**التقمص:**اصطلاحا هو "عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه" (لابلانش، بونتاليس، 2002، ص.198). أشار فرويد إلى أن" النوع الأول للتقمصات يمثل الشكل البدائي لارتباط العاطفي بالموضوع، ويسمى **بالتقمص الأولي** [...] أما النوع الثاني فيحدث بفعل عملية النكوص، ويأخذ مكان الارتباط الليبيدي بالموضوع، بمعنى يصبح كبديل لعلاقة ليبيدية بالموضوع وهذا بإستدخاله في الأنا، ويسمى **بالتقمص الثانوي** الأوديبي ويرتبط أصلا بالصراع الأوديبي وظاهرة اختيار الموضوع(Freud, 1981, pp.168-170). أما إجرئيا فهو تطبيق مؤشرات التقمصات الأولية والثانوية في الرورشاخ والمقابلة العيادية(عن. العربي، 2019-2020، صص.114-117). .

5- منهجية الدراسة:

-منهج الدراسة: قامت الدراسة على المنهج العيادي الذي يُعتبر" منهجا خاصا لفهم السلوكات الإنسانية بتحديد كل ما هو نوعي وفردي لدى الشخص[...] في وضعية محدودة". (Sillamy, 2003,p. 58) و للتحقق من مدى ملائمة فرضية البحث،اعتمدنا منهج دراسة الحالة وهي حسب Lagache (1949): " ملاحظة مستوحاة من مبدأ الوحدة العضوية وموجهة نحو كلية الاستجابات لكائن إنساني كامل في حالة".(ص.160)

-مكان إجراء الدراسة: تم إجراء الجانب الميداني (للحالتين النموذجيتين) في المركز الوسيط للصحة العقلية Centre Intermédiaire de Santé Mentale (CISM) التابع للمؤسسة العمومية الجوارية لتمالوس ولاية سكيكدة، بالنسبة للحالة الأولى، أما الحالة الثانية فكان مكان إجراء الدراسة :هو مقر شبكة الدفاع عن حقوق الطفل- **ندى**، وهي شبكة تقع بشارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة.

-مجموعة الدراسة: فيما يأتي من تحليل يخص سمات التوظيف النفسي، هو لحالتين: سعيد 18 سنة، أغتصب بقوة السلاح الأبيض من طرف راشد، وفارس17 سنة، اغتصب قبل ثلاث سنوات بقوة السلاح الأبيض أيضا من طرف راشد.

6- أدوات الدراسة:

-المقابلة العيادية نصف الموجهة: قمنا باختيار المقابلة العيادية نصف الموجهة مع دليل أسئلة مرن وضع وفقا للفرضيات المقدمة، يجمع بين مختلف المواضيع التي نود استكشافها. وتم تحديد محتوى هذا الدليل مسبقا، لكن تم تكييف شكل ومسار الأسئلة خلال المقابلات من أجل الوصول إلى خصوصية كل وضعية. ولتحليل المقابلتين اعتمدنا تقنية تحليل المحتوى.

-اختبار الرورشاخ: هو اختبار للشخصية صممه السيكاتري السويسري هرمان رورشاخ سنة 1920. يتكون من عشرة لوحات على كل منها " بقع حبر "مختلفة الأشكال والألوان كما تشمل هذه اللوحات على فراغات بيضاء. إن تفسير اختبار الرورشاخ هو تفسير ديناميكي، يحاول أن يبين العلاقات المتبادلة والمختلفة للعمليات التي تدور بداخل الشخصية. أما عن الطريقة المعتمدة لتحليل بروتوكول الرورشاخ، فهي كالتالي:

- كتاب تنقيط الأشكال في الرورشاخBeizman (1966) وAzoulay, Emmanuelli (2012).
- شبكة تحليل الرورشاخ المعتمدة على: المخطط النفسي- دراسة المعطيات الكمية- التحليل الكيفي.

7- مناقشة الفرضيات:

- توضيح إكلينيكي للحالتين النموذجيتين:

الحالة الأولى: **سعيد.** سعيد مراهق يبلغ من العمر 18سنة(2018)، وسيم الشكل، مستواه الدراسي الثالثة ثانوي،الأب شرطي متقاعد،الأم جامعية لم تكمل دراستها في مجال البيولوجيا وتزاول مهنة التجارة حاليا. يحتل المبحوث المرتبة الثالثة والأخيرة بين إخوته.

عان سعيد منذ صغره من صداع شديد في الرأس دون أن يتعاط أي دواء، ومن صدمة نفسية سابقة، دون متابعة، عندما رأى أحد أصحابه يغرق في البحر، أي إمكانية وجود هشاشة نفسية. كما يعاني والده حاليا من انزلاق غضروفي في فقرات الظهر، سبب له الألم وبعض العجز في الحركة.

تعرض سعيد للاغتصاب، بالضرب والاحتجاز بقوة السلاح الأبيض لمدة 04 ساعات كاملة منذ شهر، من طرف راشد، وذلك بعد خروجه من المنزل العائلي على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، دون علم أسرته، بهدف اقتناء السجائر التي يدمن عليها منذ سن الخامسة عشر"يتعلق الأمر هنا بأشخاص يُظهرون استعدادا خاصا لجذب الأحداث المؤسفة" حسب هنتيق وإلنبرجر (in. Bouchard, 2014 ,p.19) .

يعاني سعيد حاليا من تكرار تخيل الحدث:"راني نوم واش صرالي، الخلعة تتعاود دايما، عييت، أنوض مخلوع"، ما يدل على أنه"يحاول تحليل الحدث"حسب فرانكزي (Ferenczi, 1932)، وكان يصرح كل مرة، أثناء حديثه، بالجمل التالية "

أنا محطم ما فهمت روحي ما فهمت لخرين"،" أنا حالي ما فهمتش على روحي"، ما يبين أن الحدث الصادم، قد سبب للمبحوث "إزالة للذات"(dépersonnation)، حسب راكاميي، "وهي عبارة عن فقدان خالص وبسيط للمعنى الذاتي يولد فقدانا لاستثمارات الاتصال، وهبوطا وظيفيا للأنا إلى أسفل مستوى يمكن أن يبلغه"(عن سي موسي، بن خليفة،2010، ج1، ص.108)، "وغياب تصور الذات والذات المدمجة من خلال وجود حالات متناقصة للأنا كالتفكك، الانشطار، المشاعر الدائمة باللاواقعية، الارتباك، التردد، والفراغ" (Kemberg,1997,p .132). وسببت له هذه الوضعية شعورا بالذنب للسلبية والخنوع اللذان اعتمدهما أمام المعتدي، وشعورا بالعار وعدم احترام الذات (توظيف الماسوشية المعنوية، والماسوشيية الأنثوية)، وكذلك قلقا كبيرا وصل إلى حد عدم تقبل الكلام مع والديه والشجار معهما، بحجة أنهما لا يفهمانه(قصور التقمصات)، "فالانفعال بعد الصدمة أصبح حادا بشكل مفرط، يتجاوز إمكانية احتوائه من طرف النفسية "حسب (1967, Bion).

يتجنب سعيد حاليا، الخروج من المنزل، خوفا من تهديد إخوة المعتدي له بالقتل، بسبب الشكوى التي قدمتها عائلة الضحية للقضاء، وبسبب كلام الناس الذي يتهمه بالتواطؤ مع المعتدي ورغبته في ما حصل له، ما يظهر إضافة للتخلي الأول الخاص بصدمة الاغتصاب، وجود تخل ثان متعلق بتخلي الناس والمجتمع" حسب باروا Barrois (1998). هذا التخلي جعل المبحوث يصرح بما يلي:"ما نديرش لمان في الناس، حتى صحابي ما وقفوش معايا". وقد صرح المبحوث أيضا في هذا الصدد، وفيما يتعلق بالحياة المستقبلية، رغبته في أن يكون شرطيا، بهدف حماية نفسه من الآخرين، ما قد يكون دليلا إضافيا على اضطراب العلاقة بالمواضيع.

الحالة الثانية: **فارس**

فارس مراهق يبلغ من العمر 17 سنة(2017)، متوقف عن الدراسة منذ أربع سنوات، أي عندما كان في السنة الثانية متوسط، بسبب حادثة اغتصاب تعرض لها حين ذاك. يمتهن الأب السياقة chauffeur، وتمكث الأم في المنزل دون عمل خارجي. يحتل المبحوث المرتبة الثانية بين ثلاث أبناء؛ ذكرين، وبنت.

لا يعاني فارس ولا أسرته من أي مرض عضوي، ولم يسبق لهم أن عولجوا في أي مصحة نفسية أو عقلية. ونشير هنا، وفي ظل المقاومة الكبيرة التي أبانها المبحوث في حديثه عن ما جرى له لإقامة الحدود بينه وبين الباحثة، لجأنا إلى تصريحات الأم في العديد من المرات.

تعرض فارس للاغتصاب، بالتهديد بالسلاح الأبيض والربط مرة واحدة منذ أربع سنوات(2013)، من طرف جار، راشد، عمره 29 سنة، متزوج وأب لطفلين وقتها. حدث ذلك في قبو العمارة التي يسكن فيها المبحوث، بعد خروجه من المنزل للعب في حيه بعين النعجة، متجاهلا أوامر أمه الحاثة على البقاء والقيام بالوظائف المدرسية، خاصة وأنه كان يعاني من مشاكل مدرسية سببت له إعادة السنة الأولى متوسط مرتين"يتعلق الأمر هنا بأشخاص يُظهرون استعدادا خاصا لجذب الأحداث المؤسفة" حسب فون هنتيق Von Hentig، وإلنبرجر Ellenberger (in. Bouchard, 2014 ,p.19) .

يعاني فارس نقلا عن أمه، من كوابيس ليلية ومن تكرار تخيل الحدث إلى حد الآن"وهي محاولة لتحليل الحدث" حسب فرانكزي (Ferenczi, ,1932)، حيث قالت:" يقولي، أنوم روحي في هذيك la cave الي تخوف"، وصرحت أيضا:"الطفل راح فيها هذاك الوقت، الضربة ريبتهولي"، ما قد يوحي يومها، بأن المبحوث أصيب باضمحلال في حدود الذات نتيجة الصدمة.

صرحت الأم بالنسبة لحاضر ابنها، بظهور أفعال تؤكد مرور إبنها إلى الفعل المضاد للذات والآخر، حيث قالت وعلامات القلق بادية على وجهها:" دخل ضرك في عالم المافيا، يشرب المخدرات، وكوّن جماعة باش يحمي روحو". إن قيام المبحوث بتكوين مجموعة من الأفراد يشتغلون حاليا بالسرقة، المتاجرة بالمخدرات واستهلاكها، والاعتداء على الآخرين جسديا(تقمص المعتدي)، جاء بعد تلقيه تهديدات بالقتل من المعتدي(المُغتصب)، بعد خروجه من سجن الحراش، أين قضى(المعتدي) ثلاث سنوات بتهمة اغتصاب المبحوث. ومن هنا نلاحظ أن رغم هذا الانحراف الذي حصل لدى

المبحوث(تكوين جماعة معتدية)، إلا أنه أراد في الحقيقة حماية نفسه "فالإحساس بالتواجد، مرهون بتواجد **الأنا**، وكي يضمن الدوام في محيط ينفصل عنه بوضوح. ومن هنا فإن الدفاعات النرجسية تسمح بضمان الحدود بين الذات والموضوع، لأنها تركز التجارب والمعاش حول **أنا** الفرد، الذي يؤكد بذلك انفصاله عن الآخر"(Chabert,1986,p.24)، أي أن **الهوية الذاتية** (identité subjective)، تظهر مكتسبة حسب ك.شابير(Chabert,1983)، ما يدل على **سلامة** التقمصات الأولية لدى المبحوث، والمؤكدة أكثر بتصور إيجابي لصورة الأم:"عندي ربي وعندي يما". وكشفت تصريحات شحيحة للمبحوث، الإفراط في الحدود وإقامة حواجز تجاه الآخر الذي يعكس الأخطار النزوية الداخلية: " أنا نقعد وحدي يكفيني"، " ما نأمن لحتى وحد غير روحي"، وهي استراتيجية للفصل بين العالمين الداخلي والخارجي بغية إقامة الحدود الحامية بينهما، مع الاعتماد على نوع من الاستناد على الشيء الملموس لتدعيم حدود الحماية، وسد الثغرات:" كونت مجموعة باش ندافع على روحي وننتقم".

أظهر فارس عدم تفاهمه مع أبيه بعبارة:"أنا ما نتفاهمش معاه"، التي تدل على قصور التقمصات الثانوية، وكشفت الأم في هذا الصدد، عن تلقي ابنها لصدمة قبل حادثة الاغتصاب، تمثلت في ضرب الأب لمعلمة فارس داخل المؤسسة التعليمية، الأمر الذي كلف الأب السجن مدة خمسة أشهر، ما جعل الصدمة نفسية نوعين(النمط I وII كما ذكرها تير (Terr)): "هذه الصدمة تترك مجموعة ذكريات غامضة، نظرا للتفكك، تقود إلى إختلالات في صورة الذات وتصور العالم" (Chouvier, 1996, p. 214). وتأكد اضطراب تصور الذات بما أدلت به الأم من تغير حالة ابنها منذ الاغتصاب: " ولى معقد، ويكره الي يقولو شباب، ودايما يقول أنا ما شي شباب"، وكذا ما جاء على لسان المبحوث في بداية المقابلة من تصور سلبي للذات وانشطار:" اسمي فارس، ما نحبش اسمي"،" الحاجة الي ما نحبش نديرها بصح نديرها".

صرح فارس بعدوانية كبيرة موجهة نحو الآخرين، حيث قال:" أنا رايح ناكل هذاك الي تعدى عليا، ناكلو خضر"، "الجارة وبنتها عايروني، أنا رايح نقتلهم وتسمعي بيهم"، ما يدل على عدم القدرة على تسيير وصد النزوات العدوانية وسوء العلاقة مع الآخر.

كما صرح فارس كذلك فيما يتعلق بالحياة المستقبلية، رغبته القيام بتربص(بمساعدة جمعية ندى)، والعمل بعد ذلك في أي مهنة كانت :"يصيبولي Stage ونخدم في واش كتب ربي، باش نكون خير وبخير"، ما يعبر على الإحساس بالنقائص النرجسية التي توقضها حالات الفقدان"(سي موسي ع، بن خليفة م، 2010،ج1، ص.88).

من خلال رائز الرورشاخ:

جدول يظهر المخطط النفسي لسعيد 17سنة:

المحتويات		المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A=03		F^+= 04	G=01	R=14
Ad=00	03	F^- =05	G%=07.14	R.compl=01
H=01		F+-=01	D=08	Refus =03
Hd =04	05	S de F= 10	D% =57.14	T.total = 07’ 03’’
Anat =05		K=0	Dd =05	Tps /R =33”
Bot =01		Kp=01	Dd %=35.71	Tps .L.M=28”
		C=00		Td’appre =D-Dd- G
		FC=02		TRI= 0k /2C
		CF=01		Fc=1kp/0E
		S de C= 02		42.85Rc%=
		E=00		Ban=01(V)
		Clob=00		F%=**71.42**
				F% élargi=1200/14 = **85.71**
				F^+ % = 450/10=**45**
				F+% élargi= 550/12=**45.83**
				F^- %= 550/10=**55**
				F-% élargi=650/12=**54.16**
				A%=21.42 H%=35.71

الانطباع العام: تبين القراءة الأولية لبروتوكول سعيد أن الإنتاجية معتدلة(R=14) بالنسبة للمتوسط المعياري الجزائري، لكنها منخفضة وفقيرة من حيث عدد الإجابات بالنظر إلى المتوسط المعياري الفرنسي الذي يساوي 25.8، وإلى الوقت المستغرق في إعطائها(''03 '07)، أي بمعدل("33) لكل إجابة، كما تميز البروتوكول بإعطاء إجابة واحدة إضافية.

ظهر على سعيد الفشل في محاولته التحكم في الإستثارات التي تبعث إليها اللوحات (I،VI،IX) بسبب رفضها، ما يدل على الصدمة والخلل في صورة الذات، العلاقة بالموضوع، والتقمصات الجنسية، والفشل أيضا أمام اللوحات(II، III، IV، VIII، X)، لظهور ما يعادل الصدمة بسبب طول زمن الكمون عن المتوسط المقدر ب28"، أو للارتفاع المفاجئ في عدد الإجابات.

على العموم، يطلعنا المسح الأولي للإنتاج الإسقاطي على ثقل الفراغ الذي يطغى على الإجابات، بسبب الكف الشديد الذي يظهر في التعبير اللفظي، في الفقر الهوامي للمحتويات، وفي صلابة الفكر، ولعلى ذلك ما قد يطرح الإشكالية الذهانية.

سياقات التفكير: يميل نمط تفكير سعيد أكثر إلى تمسكه بالجزئيات، بتركيزه على الجزئية الكبيرة D%=57.14، الأكبر من المعيارين المعتمدين في الدراسة، فالجزئية الصغيرة Dd%=35.71 الأكبر بكثير من المعيارين المعتمدين في الدراسة، ثم التطرق للإدراك الشامل G%=07.14 الأقل بكثير من المعيارين المعتمدين في الدراسة، ما قد يدل على اضطراب التفكير الذي يبدو في النقائص الخطيرة التي تمس القدرات الإدراكية من حيث التمييز والارتباط والتكيف مع منبهات الاختبار.

تجدر الإشارة إلى أن سعيد، أظهر محاولة كبيرة للتكيف مع المألوف وتحقيق التفكير الواقعي، تبين ذلك من خلال الإجابات الشكلية التي فاقت المعدل(F%=71.42)، **(**F% élargi= 85.71)، إلا أن هذه النسب حملت ضمنيا فشلا في الرقابة بسبب الانزلاقات الإدراكية (+5F-/4F)، ما فسح المجال لبروز اشكاليات هوامية، جعلت سعيد يدرك أغلبية المواضيع بصفة غير مكتملة؛ فمعظم المحتويات هي إما تشريحية، أو أجزاء إنسانية، تؤكد ضعف فعالية الأنا على مسايرة الواقع، أدى ذلك إلى تسجيل انخفاض في نسبتي الشكل الناجح والشكل الموسع الناجح (F+ % = 45)،(F+% élargi= 45.83)، بسبب الفشل في تنظيم الإدراكات الداخلية والخارجية ووضع الحدود والروابط بينها.

الإجابات الحركية: سجل سعيد حركة جزئية واحدة في كل البروتوكول في اللوحة III :" هذو يديه مطلعهم"، بسبب صعوبة تقبل صورة الذات وقصور التقمصات الأولية، فغياب حركة الإنسان الكامل في اللوحة III، دليل على عدم إمكانية المبحوث استحضار صورة إنسانية كاملة، الأمر الذي سمح ببروز تصور لجزء إنساني بحركة جزئية ومحتوى تشريحي، مع اكتفاء التصور في الإجابة الأولى للوحة على جسم إنسان واحد غير معرف يشوبه الشك والتردد"كشغل جسم إنسان"، تعبيرا على التفكك في الصورة المضاعفة (dédoublement) الهادفة إلى رفض العلاقة من أجل رفض الانفصال المحتمل والضمني.

الإجابات الحسية: صرح سعيد بإجابتين حسيتين متتاليتين في اللوحة III: Dd FC+ Anat وD FC- Anat ، وضعتا تحت الرقابة الشكلية (FC)، من أجل التحكم ومنع بروز النزوات العدوانية، إلا أن المبحوث لم ينجح في ذلك، لظهور المحتوى التشريحي خاصة. عمد المبحوث أيضا إلى تسجيل إجابة حسية من نوع (CF) في اللوحة VIII: A +D CF، ما قد يدل على تسرب مخاوف الاتصال مع العالم الخارجي. إلا أن هذه الاستجابة تبقى دون فاعلية، بما أن الأنا شبه ممحي، بسبب بروز أجزاء منشطرة لعالم داخلي غير متماسك"هذا قلبه"، "هذوا كلاويه"، "هذا شغل رئة "،"هذا نخاع شوكي"و"هذا أنبوب الحلق"، كشفا حدودا غير متماسكة واختلال في صورة الذات، بفعل قصور التقمصات الأولية.

المحتويات: يتجلى الفقر الهوامي أيضا على مستوى المحتويات التي أصدرها سعيد بصفة جافة دون رمزية متطورة، متضمنة محتويات حيوانية A=03، تشريحية Anat=05، نباتية Bot=01،تصور إنساني واحدH، وأجزاء جسدية إنسانية Hd= 04.

إن غلبة ظهور الإجابات الإنسانية الجزئية، يعتبر دليلا على أن سعيد يجد صعوبة كبيرة لتقمص صورة إنسانية موحدة، فالأنا هنا شبه ممسوح من المشهد بالواقع الملموس، بسبب الحدود الهشة غير المتماسكة، والعجز على تجميع الجسد المفكك والذات، مؤكد أكثر باللجوء للإجابات التشريحية. إن غياب هذه الذات بسبب انفجارها وهشاشة حدودها، أدى إلى عدم القدرة على تحديدها جنسيا كما في اللوحة VII:" هذي تبان وجه طفلة ولا طفل"، وتسجيل الإخفاق النرجسي للتصورات الجنسية أيضا في إجابة اللوحةII، بسبب التردد في تحديد نوع المحتوى الحيواني. لجأ سعيد كذلك إلى محتوى نباتي واحد Bot=01 ، غير أن هذا اللجوء، جاء ليؤكد هشاشة وضعف تلك الذات غير الموحدة والمتماسكة .

جدول يظهر المخطط النفسي لفارس 18سنة:

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A=04	F^{+}= 04	G=03	R=09
H=02	F^{-} =02	G%=33.33	R.compl=00
Bot=01	F+-=01	D =05	Refus =02
Elém=01	S de F=07	D% =55.55	T.total = 02’ 38’’
Arch=01	K=00	Dd=01	Tps /R =16’’
	Kp=00	Dd%=11.11	Tps .L.M=04’’
	Kan =00		Td’appre =D-G-Dd
	→Kan		TRI =0 k /2C
	Kob=00		Fc= 00k/00E
	S.de k=0		Rc%= 44.44
	C=00		Ban=03(I-III-V)
	CF=02		F%=700/9=**77.77**
	S.de C=02		F% élargi=700/9=**77.77**
	E=00		F^{+} % =450/7=**64.28**
	Clob=00		F+% élargi=450/7=**64.28**
			F-%=250/7=**35.71**
			F-% élargi=250/7=**35.71**
			A%=44.44
			H%=22.22

الانطباع العام: أظهر فارس من خلال بروتوكوله، إنتاجية منخفضة(R=09) مقارنة بالمتوسطين معيارين الجزائري والفرنسي، هذه الإنتاجية توضح لنا نوعين من الإجابات:

- إجابات يطبعها بعض الكف للمدركات، معوضة بالتعليقات التي تعتبر نوعا من التحرر التعبيري الذي يميل إلى العقلنة والمثلنة، لمحاولة التحكم في المواضيع المولدة للقلق(اللوحات:II -IV- VI- VII)، وهذا يخدم الطابع العصابي.

- إجابات يطغى عليها السرد المختصر والتعبير المباشر دون شرح أو تعليق، نظرا لميل المبحوث للتخلص من الأداة، سواء عن طريق التمسك بالمحتوى الظاهري للبقعة(اللوحات:IX,VIII,V,III,I)، أو المحاولة المتواضعة لتنشيط العالم الداخلي، كما هو الحال في اللوحةX ، والذي يخدم السجل النرجسي.

لمس عموما من خلال تسلسل الإجابات، نوعا من البحث المتواصل للإحاطة بكل مكونات البقعة، مع ظهور الصدمة برفض اللوحتين(VII،VI)، وما يعادل الصدمة في اللوحات (IX,IV, II,I)، بسبب اضطراب سياق الربط بين العناصر بطول زمن الرجع أو كثرة تقليب وضعية اللوحات، كمحاولة من فارس التحكم فيما يتم تحريضه وتنشيطه منها. وأظهرت هذه الإجابات التي سجلت في وقت قصير جدا حدد ب’’38 ’02، أي بمعدل (’’16) لكل إجابة، غلبة الإجابات الجزئية الكبيرة، مع عدم تميز البروتوكول بأي إجابة إضافية.

سياقات التفكير: بيّن فارس الميل إلى نمط التفكير المرتكز أكثر على الجزئيات باعتماده على الجزئية الكبيرة D% =55.55، ثم اعتمد على الإدراك الشامل G%=33.33، فالجزئية الصغيرة Dd%=11.11، هذه الأخيرة، كشفت عن استدعاءه لعناصر القلق، دون أن يؤكد مؤشر القلق ذلك (IA %=00) ، وهي طريقة النرجسي في تغطية النقائص الداخلية للذات، باللجوء إلى نظام دفاعي يميزه التعلق الشديد بالإدراك الحسي وإبعاد الاجتياح الخيالي والهوامي .

يتدخل المحدد الشكلي هنا ليعزز الميل العام إلى استثمار الحدود الإدراكية من أجل الاحتفاظ بالعالم الداخلي والهوامي وعزله عن العالم الخارجي (F%=77.77)، وهذا في الوقت الذي يبقى النجاح الإدراكي مقبولا(64.28= % +F).

الديناميكية الصراعية: بدى نمط الصدى الحميم منبسطا صافيا(0K/02 C= TRI)، ما يعبر عن الكف التام للتصورات، وهو ما يتفق مع نسبة الاستجابات اللونية المرتفعة (44.44=RC%)، إلا أن الصيغة الثانوية، أظهرت الانغلاق التام (0k/0E = Fc)، ما يُبين أن الاستثارة بالألوان ما هو إلا دفاع ضد الهوامات النزوية من أجل احتوائها والتحكم فيها.

الإجابات الحركية: غابت في بروتوكول فارس الحركة بجميع أنواعها، باستثناء الميل إلى حركة حيوانية في اللوحة II، ويرجع السبب إلى صعوبة إسقاطها، ومحاولة بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل والخارج، من خلال التعلق الشديد بالإدراك الحسي وإبعاد الاجتياح الخيالي والهوامي.

الإجابات الحسية: سجل فارس استجابتين لونيتين، في حين لم يتطرق لأي حركة، وهذا لكف وخنق الصدى الهوامي العاطفي الذي يذكر بالخطر التناسلي.

إن توظيف الإجابتين اللونيتين في اللوحةIX ، يؤكد الطابع النكوصي لفارس؛ لكل من المحتوى النباتي الذي يرمز إلى الأصل الغذائي والحماية"شجرة"(الوظيفة الأمومية)، والمحتوى الطبيعي"النار"، الذي يعتبر كذلك مصدرا للحماية والسند. وحسب ب.لرنر(1984)Lerner "تؤكد هذه الاستجابات اللونية أيضا، الحذر، الحساسية الكبيرة، و"هشاشة" الأغلفة، التي ترمي إلى وجود **ذات مزيفة** (Faux Self). (in.Chabert,. 1986,p.23). أما عدم توظيف اللون في اللوحات(II، III، X،VIII)، فهي محاولة من فارس، بناء نرجسية ثانوية من أجل الامتناع عن بلوغ المرحلة التناسلية، حيث تعمد عدم توظيف اللون الأحمر المهيمن في اللوحة II، واكتفى باستجابة تخص موقع آخر غير ملون، ما يدل على أنه تجنب قلق الإخصاء الداخلي(قلق الإيلاج، أو القلق الأحمر)، تأكد ذلك، بتجنب توظيفه كذلك في اللوحة III، من أجل عدم إبراز البعد العلائقي والجنسي، لتجنب تصورات الخوف من الاغتصاب. أما تجنب الألوان في اللوحةVIII ، فكان لتجنب النزوة الجنسية والخوف من الخطر"زوج السبوعة"، الذي تأكد أيضا في اللوحةX ، باستعمال كلمة"قصر"، التي تعتبر إجابة"جلد"، ليتم التعبير عن واجهة نرجسية، أراد بها المبحوث إقامة الحدود مع العالم الخارجي وتغطية العالم الداخلي الخاص.

المحتويات: تبين لنا من خلال دراسة المحتويات بأنها تميزت بنوع من الفقر الشديد، حيث احتوى البروتوكول على محتويات(حيوانيةA، إنسانيةH، نباتيةBot ، عنصر طبيعيElém ، وعمرانArch)

مناقشة الفرضيات:

- **مناقشة الفرضية الجزئية الأولى:**

- نتوقع ظهور سمات التوظيف الذهاني لدى سعيد (حالة الصدمة الحديثة)، من خلال ظهور مؤشرات الذهان واضطراب التقمصات الأولية والثانوية.

✓ **من خلال مؤشرات الذهان:**

- تبين من خلال اختبار الرورشاخ، ظهور سمات التوظيف النفسي الذهاني لدى سعيد، بسبب اضطراب التفكير، بكثرة الإدراك الجزئي الصغير Dd %= 35.71 ، وضعف التشكيل الجيد 4 =+F مقابل الرديء 5= -F. كما تبيَن الذهان بتفكك صورة الجسدHd =4 > H=1، لعدم القدرة على تقمص الصورة الإنسانية الكاملة، ظهور المحتويات التشريحية Anat=5، وتسجيل غياب الفعل والحركة الإنسانية K=0، مقابل ارتفاع نسبة التشكيل F %= 71.42 لسد ذلك النقص الحركي، بهدف نزع الاستثمار الموضوعي والتركيز على الجسد.

-تماشت هذه النتائج مع معطيات المقابلة العيادية، أين أظهر سعيد اضطراب التفكير، تفكك في الحوار، ونزع الاستثمار الموضوعي والتركيز على الجسد، مع اضمحلال للحدود بجمل:" أنا محطم ما فهمت روحي ما فهمت لخرين"،" أنا حالي ما فهمتش على روحي"، " ما نديرش لمان في الناس، حتى صحابي ما وقفوش معايا".

✓ **من خلال التقمصات:**

- التقمصات الأولية:

- تبين لنا من خلال الرورشاخ، بأن سعيد أظهر ذات غير موحدة، حيث قام برفض اللوحةI، واعتمد على نسبة معتبرة من الإجابات الجزئية الكبيرة (D% =57.14) المرتبطة بعضها بمحدد شكلي سالب(3DF-/10F)، والإجابات الجزئية الصغيرة(Dd %=35.71)، المصاحبة في أغلبيتها لأجزاء إنسانية تبعث إلى البحث عن صورة الذات المحطمة. وأبرز كذلك انزلاقا إدراكيا (5F-/10F)، أدى إلى انخفاض نسبة الشكل الناجح (F+ %=45)، كشفا فشل محاولة تنظيم الإدراكات الداخلية والخارجية، ووضع الحدود والربط بينها. كما عمد إلى إدراج أغلب المحتوى الإنساني(H%=35.71) ذي النسبة العالية، ضمن صورة إنسانية جزئية (Hd=4/H=1)، معززة بمحتويات تشريحية (Anat=5)، كشفت العجز عن لم الذات.

- تماشت هذه النتائج مع معطيات المقابلة العيادية، أين أظهر سعيد تصورا سلبيا لأمه.

- التقمصات الثانوية:

- ظهر في اختبار الرورشاخ قصور التقمصات الثانوية لدى سعيد، من خلال عدم تحمله إدراك الاختلاف الجنسي، بعدم تحديد النوع في اللوحةII :"بايلي شغل حيوان"، عدم تحديد الجنس في اللوحة III :" كشغل جسم إنسان"، وإخفاق الاستثمار النرجسي للتصورات الجنسية في اللوحات ذات الرمزية الذكرية، بعدم تماسك إجابة اللوحةIV ورفض اللوحة VI، وفي اللوحات ذات الرمزية الأنثوية، بإظهار تصور إنساني جزئي غير محدد الجنس في اللوحة VII ورفض اللوحةIX .

-تماشت النتائج مع معطيات المقابلة، أين بيَن سعيد تصورا سلبيا للأب وعدم اهتمامه بالجنس الآخر.

➢ **وبذلك تتحقق الفرضية الجزئية الأولى بظهور سمات التوظيف الذهاني لدى سعيد (حالة الصدمة الحديثة)، من خلال ظهور مؤشرات الذهان واضطراب التقمصات الأولية والثانوية.**

- **مناقشة الفرضية الجزئية الثانية**:

- نتوقع ظهور سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس(حالة الصدمة القديمة نسبيا)، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي واضطراب التقمصات الثانوية فقط.

✓ **من خلال مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي:**

- ظهرت سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس، بوجود استثمار مفرط للحدود من خلال ارتفاع نسبة التشكيلF%=77.77 الأكبر من المتوسط المعياري (61.3%)، واعتدال نسبة التشكيل الموجب F+%=64.28 المساوية تقريبا للمتوسط المعياري(65.2%). وتعزز التنظيم، بظهور إجابات ذات المحتوى الجلدي كغلاف لتغطية الفراغات وتضميد الجروح النرجسية(شجرة، قصر،...)، وبسدَ وكف ارصان الصراعات النزوية وقلق الخصاء عبر رفض الاختلافات الجنسية وغياب الاختيارات التقمصية، من خلال غياب الحركة بجميع أنواعها، باستثناء الميل إلى حركة حيوانية في اللوحة II، الراجع إلى صعوبة إسقاطها (أي تميز العلاقة بالموضوع بصعوبة إسقاط الحركةK التابعة للوضعية وبالتالي انعدم العلاقة)، لمحاولة بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل والخارج بالتعلق الشديد بالإدراك الحسي وإبعاد الاجتياح الخيالي والهوامي، ومن خلال عدم التعريف بالصورة الإنسانية في اللوحة III:" الصحاب " المؤكد لغياب الاختيارات التقمصية. أظهر المبحوث أيضا التنظيم، بميل إلى حذف أي نشاط للأنا الأعلى لمنع بروز التأنيب وترك المكان لأفضلية مواضيع الأنا المثالي، بظهور إجابات التشابه في اللوحات المتناظرة؛ اللوحةII :"زوج الذيوبة مافهمتش والو ذيب مع صحبه"، واللوحة III:"زوج الصحاب زوج الصحاب"، مع تدعيم هذه الإجابات بالشكل الجيد F+ كسند إدراكي لهدف نرجسي، وبظهور محتويات معبرة عن جلد ثانوي مثل:اللوحةI:"فراشة راني نشوف فراشة"، بالإصرار على الرؤية"راني نشوف"، (سأحتوي رؤية الموضوع)، والتأكيد على المحتوى مرتين في اللوحةI واللوحات(II،III،IX، X): "ذيب مع صحبه"، " زوج الصحاب زوج الصحاب"،"شجرة شجرة"،" قصر هذا قصر".

-تماشت هذه النتائج مع معطيات المقابلة العيادية، أين أظهر فارس سمات التنظيم الحدي النرجسي، برفض استثمار الآخر والاستناد عليه:"أنا نقعد وحدي يكفيني"، "ما نأمن لحتى وحد غير روحي"، مع الاعتماد على نوع من الاستناد على الشيء الملموس لتدعيم حدود الحماية وسد الثغرات: "عندي ربي وعندي يما"، " كوّنت مجموعة باش ندافع على روحي".

✓ **من خلال التقمصات:**

- التقمصات الأولية:

- يبدو من خلال اختبار الرورشاخ، أن فارس أظهر بحثا مستمرا عن **الاحتفاظ باندماج وتماسك الذات** كموضوع منفصل للاستثمار رغم بعض النقائص الداخلية، بارتفاع نسبة الإجابات الجزئية الكبيرة D% =55.55 ، انخفاض نسبة الإجابات الشاملة G%=33.33 وكذا ارتفاع نسبي لنسبة الإجابات الجزئية الصغيرة Dd %=11.11 ، الكاشفة لوجود عناصر القلق، رغم أن هذا الأخير(القلق)، لم يؤكد بمؤشره الذي جاء منعدما (IA %=00)، وهي طريقة النرجسي في تغطية النقائص الداخلية للذات. ظهر توحد الذات وسلامة التقمصات الأولية كذلك، بتدخل المحدد الشكلي الذي عزز الميل العام إلى استثمار الحدود الإدراكية من أجل الاحتفاظ بالعالم الداخلي والهوامي وعزله عن العالم الخارجي (F%=77.77)، وهذا في الوقت الذي يبقى النجاح الإدراكي مقبولا(F+ % =64.28)، "فالإحساس بالتواجد، مرهون بتواجد **الأنا**، الذي يكون متمايز كفاية "راني نشوف"، "jamais شفتهم هذو التصاور"، كي يضمن الدوام في محيط ينفصل عنه بوضوح. ومن هنا فإن الدفاعات النرجسية سمحت بضمان الحدود بين الذات والموضوع، لأنها ركزت التجارب والمعاش حول **أنا** الفرد، الذي يؤكد بذلك انفصاله عن الآخر"(Chbert,.C,1986,p.24)، فتظهر**الهوية الذاتية** (identité subjective)، مكتسبة حسب ك.شابير (Chbert,.C,1983)، وبالتالي **سلامة** التقمصات الأولية وتوحد الذات، المؤكد أيضا بسلامة التصورات الإنسانية والحيوانية(2H)،(4A).

-تماشت هذه النتائج مع معطيات المقابلة العيادية، أين أظهر فارس تصورا **إيجابيا** للأم بقوله:" عندي ربي وعندي يما " ما يبعث إلى **سلامة** التقمصات الأولية.

- التقمصات الثانوية:

-أظهر فارس في اختبار الرورشاخ، **القصور** في التقمصات الثانوية و**هويته الجنسية**، بعدم القدرة على مواجهة الاختلاف، وكف الصراع النزوي وقلق الإخصاء، ما سمح بإنكار رغبة الآخر. حيث سجل فارس في اللوحة III ذات الازدواجية المتجانسة، دفاعا نرجسيا ضد بروز أي تمايز جنسي وأي حركة نزوية:" زوج الصحاب زوج الصحاب خلاص"، لتجنب الاعتراف بالاختلاف الجنسي واستثمار الصورة الإنسانية، ما أدى إلى التذبذب (-+DF) في تحديد الجنس في اللوحة IV:" عجوزة هذي ولا ما فهمتش هذا ما كان"، كما يعتبر عدم توظيف اللون في اللوحات(II، III، VIII،X)، محاولة لبناء نرجسية ثانوية من أجل الامتناع عن بلوغ المرحلة التناسلية. وتأكد القصور في التقمصات الثانوية أيضا، في الإخفاق النرجسي للتصورات الجنسية، برفض فارس للوحتين(VIو VII) ذات الرمزية الجنسية الذكرية والأنثوية على التوالي في مرحلة تمرير الاختبار، الموافق أيضا لاختياراته السلبية للوحتين في مرحلة الاختيارات، تأكد بإخفاق نرجسي آخر للتصورات الجنسية في اللوحة IV ذات الرمزية الذكرية، بتسجيل، رغم التذبذب (-+DF) لمحتوى مؤنث:" عجوزة هذي ولا ما فهمتش"، بدلا من تسجيل محتوى مذكر، تدعم أكثر بعدم تطرق فارس إلى الجزء السفلي من البقعة(D inférieur médian(G barré) ذي الرمزية الذكرية.

-تماشت هذه النتائج مع معطيات المقابلة العيادية، أين أظهر فارس تصورا **سلبيا** للأب وعدم اهتمامه بالجنس الآخر، والأكثر من ذلك تصريحه بكره النساء.

➢ **وبذلك تتحقق الفرضية الجزئية الثانية، بظهور سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس(حالة الصدمة القديمة نسبيا)، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي واضطراب التقمصات الثانوية فقط.**

وبالتالي تتحقق الفرضية العامة بظهور سمات التوظيف الذهاني لدى سعيد(حالة الصدمة الحديثة)، من خلال ظهور مؤشرات الذهان واضطراب التقمصات الأولية والثانوية، وظهور سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى فارس(حالة الصدمة القديمة نسبيا)، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي واضطراب التقمصات الثانوية فقط.

8-خلاصة:

تبين لنا من خلال هذه الدراسة، ظهور سمات التوظيف الذهاني لدى المراهق الذكر (سعيد؛ حالة الاغتصاب الحديث)، من خلال ظهور مؤشرات الذهان وقصور التقمصات الأولية (عدم سلامة الذات) والثانوية معا، وظهور سمات التنظيم الحدي النرجسي لدى المراهق الذكر(فارس؛ حالة قدم حادثة الاغتصاب)، من خلال ظهور مؤشرات التنظيم الحدي النرجسي وقصور التقمصات الثانوية فقط، أي سلامة الذات في الحالة فارس.

9-توصيات:

1- العمل والحث على دراسة هذا الموضوع بمجموعات أكبر لتأكيد فرضيات هذه الدراسة.

2- نداء إلى وزارات:العدل، التضامن و الشبيبة و الرياضة ، للأخذ بعين الاعتبار الحيطة من وقوع مثل هذه الحوادث بتدابير وقائية هادفة وعملية،و الاعتناء بالقصر من الأطفال والمراهقين اللذين أرتكب عليهم مثل هذا الفعل،و هذا ما بدأ به الأمن الوطني فعلا، في الآونة الأخيرة،حيث قام بتعميم غرف التسجيل السمعي البصري للقاصرين ضحايا الاعتداء الجنسي،بهدف التكفل بالضحايا. هذا الحث يهدف إلى أن لا يقع مجتمعنا ،مستقبلا، في قبضة أفراد عدوانيين أو ذوي ذوات مزيفة منحرفة بسبب تقمص المعتدي من جهة ، أو بانتشار معدلات الانتحار بسبب الإحباط و الصدمات المتتالية، التي توصل إلى الاختلال من جهة أخرى، حسب (Ferenczi, 1930.) .

المراجع:

- أبي بكر، محمد بن عبد القادر. (1990)، مختار الصحاح.ط1.، بيروت: دار الكتب العلمية.

- العربي، فتح الأزهار. (2019-2020). تصور الذات واستثمار الحدود عند المراهق الذكر المُغتصَب. دراسة عيادية من خلال الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر2: الجزائر.

- جودة، آمال. (2012). النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة .جامعة الأقصى2 ، فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 20 ، العدد2.

- جودة، آمال.، أبو جراد، حمدي. (2014). عوامل الشخصية الخمس الكبرى كمنبئات، للنرجسية، فلسطين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات التربوية والنفسية، المجلد2 ، العدد6 .

- سي موسي عبد الرحمان.، بن خليفة، محمود.(2010). علم النفس المرضي التحليلي و الاسقاطي, ج .الأول.الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

-شرادي، نادية.(2011). التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي. الجزائر: مطبوعات جامعة الجزائر.

- زهران، حامد عبد السلام. (1990) ،علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة، القاهرة عالم الكتب، ط5 .

-لابلانش، جون، بونتاليس، جون-برترون.(2002). معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، بيروت . المؤسسة الجامعية للدراسات وللنشر والتوزيع.

- محمود مصطفى، محمود. (1984)، شرح قانون العقوبات – القسم الخاص. ط8. مطبعة جامعة القاهرة .

- الذهان أخذ من الموقع الإلكتروني:**(https://ar.wikipedia.org/wiki/ ذهان.**

- نسبة الاعتداء الجنسي على الإناث تساوي نسبة الاعتداء على الذكور- الشروق. أخذ من الموقع الإلكتروني: نسبة-الاعتداء-الجن... https://www.echoroukonline.com

- 80بالمائة من الاعتداءات الجنسية تطال الذكور !- الشروق أونلاين. أخذ من الموقع الإلكتروني: 80-بالمائة-من-الاعتد... https://www.echoroukonline.com

-Azoulay,C. Emmanuelli, M.(2012). Nouveau Manuel de cotation des formes au Rorschah. Paris : Dunod. Pp.371-409
-Barrois, C. (1998). Les névroses traumatiques. Paris: Dunod.
-Beizman,C. (1966). Livret de cotation des formes dans le Rorschach. Paris :Ed du centre de psychologie.
-Bessoles, Ph.(2010). Psychopathologies péri traumatiques chez le mineur agressé sexuellement. Autofiction Inceste Résilience. http://resilience-autofiction.over-blog.fr/article-psychopathologies-peri-traumatiques-chez-le-mineur-agresse-sexuellement-par-philippe-bessoles-51612388.html
-Bion, W.R.(1967a). Différenciation des Personnalités Psychotiques et Non-Psychotiques. In : Réflexions Faites. Paris : Puf.
- Bouatta,C.(1990-2000).le viol poly traumatisme, Traumatismes, réaction et prise en charge. N°8 .Alger : SARP. Pp.78-90.
-Bouchard, MC. (2014). Introduction à la Victimologie Enjeux - Concepts - Cliniques. Cours de Claude Bouchard, MC. Psychologie. Université Rennes 2.
- Chabert, C. (1983). Le Rorschach en clinique adulte, interprétation psychanalytique. Paris : Bordas.
-Chabert, C. (1986),Narcissisme au Rorschach, in psychologie clinique et projective, Bull. Soc. Franç. du Rorschach et Méth.Proj.n 33,pp.15-40.
-Chouvier, B.(1996). Les facteurs de vulnérabilité et les enjeux psycho dynamiques dans les réactions post-traumatiques. In Santé mentale au Québec, Vol.21, n° 1.
- De Parseval, C.(2007). De Ferenczi à Winnicott : le nourrisson savant et le faux self. Le Coq-héron 2007/2 DOI 10.3917/cohe.189.0122. N°. 189. Pp. 122-141.
-Dupont, J. (2000), La Notion de Trauma selon Ferenczi et ses effets sur La recherche psychanalytique ultérieure. In : Filigrane,p.19-32.
-Ferenczi, S. (1930). Principe de relaxation et néo catharsis. Psychanalyse IV.1982.
-Ferenczi, S. (1932). Confusion de langues entre les adultes et l'enfant, le langage de la tendresse et de la passion. Œuvres Complètes. Psychanalyse IV. Paris : Payot. 1982.
-Freud S.(1981). Au de-là du principe de plaisir. In Essais de psychanalyse. Paris : Payot.
-Gabel, M. (1992).Les enfants victimes d'abus sexuels. Paris : Puf.
- Kernberg, O.(1997). Les troubles limites de la personnalité. Toulouse: Privat Éditeur.
- Lagache D. (1949). Psychologie clinique et méthode clinique. Paris : Puf.1979.
-Lopez,G.(2006). Psycho traumatologie, clinique des violences sexuelles. Paris :Dunod.
-Miermont,J. (2004). Maltraitances. In Angel, P., et Mazet, P. (dir.).Guérir les souffrances familiales. Paris : Puf.
-Mises, R. (1990). Les Pathologies Limites de l'enfance. Paris : Puf.
-Morbios, C., et France Casalis,M. (2002). L'aide aux femmes victimes de viol. France : édition L'Esprit du temps.
-Sillamy,N. (1983).Dictionnaire usuel de psychologie .Paris :Bordas.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فتح الأزهار العربي ، (2021)، **التوظيف النفسي لمراهقَين مغتصَبَين** (دراسة عيادية لحالتين نموذجيتين من خلال المقابلة العيادية ورائز الرورشاخ) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 357-370.